دعوى الاستغناء
عن الدين والرد عليها

إعداد

د/أحمد محمد أحمد محمد عطية الشيخ

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

في كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق

دعوى الاستغناء عن الدين والرد عليها

أحمد محمد أحمد محمد عطية الشيخ

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: d.ahmedelsheikh2030@azhar.edu.eg

الملخص:

يتناول البحث دعوى الاستغناء عن الدين، والدعوات التي تظهر من حين لآخر مؤيدة لهذه الدعوى في صور شتى وأشكال مختلفة، ويبين مدى الانفصام الفكري لهذه الفرضية الجدلية في الدعوة إلى الاستغناء عن الدين وفي نفس الوقت المناداة بالرجوع إليه في بعض الأمور، كما يسلط الضوء على العلاقة بين الدين وكل من العلم والعقل.

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، أما **المقدمة** ففيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وخطة البحث.

وأما التمهيد فقد أوضحت فيه مفاهيم مصطلحات عنوان البحث.

وأما المبحث الأول فقد بينت فيه أهمية الدين الإلهي للبشرية.

وأما المبحث الثاني فقد عرضت فيه لأبرز دعاوى الاستغناء عن الدين.

وأما المبحث الثالث: فقد أوضحت فيه مظاهر استدعاء الدين في واقع الناس وحياتهم.

وأما الخاتمة فقد اشتملت على أهم النتائج، وأبرز التوصيات، ومراجع البحث.

الكلمات المفتاحية: (دعوى– الاستغناء – الدين – الرد – العلم – العقل)

The lawsuit for dispensing with the debt and its response

Ahmed Mohamed Ahmed Mohamed Attia Alsheikh
Department of Da'wah and Islamic Culture, Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah in Zagazig, Al-Azhar University, Egypt
Email: d.ahmedelsheikh2030@azhar.edu.eg

Abstract:
The Abstract deals with the lawsuit of dispensing with religion, and the calls that appear from time to time in support of this lawsuit in various forms and different forms, and shows the extent of the intellectual schizophrenia of this dialectical hypothesis in the call to dispense with religion and at the same time the call to refer to it in some matters, as well as highlights the relationship between religion and both science and reason.
The research included an introduction, a preface, three sections and a conclusion, while the introduction contains the importance of the topic, the reasons for choosing it, the research methodology, and the research plan.
As for the introduction, I explained the concepts of the terms of the research title.
The first section showed the importance of divine religion for humanity.
The second section has been presented to the most prominent lawsuits dispensing with religion.
The third section: it has clarified the manifestations of calling religion in the reality of people and their lives.
As for the conclusion, it included the most important results, the most prominent recommendations, and research references.

Keywords: (lawsuit - dispensing - religion - response - science - reason)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق وإمام النبيين ورحمة الله للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فمن الثوابت المقررة أن الدين الحق فطرة فطر الله الناس عليها منذ بدء الخليقة دلت على ذلك النصوص الصريحة والأحاديث الصحيحة، فكما أن الإنسان مدني بطبعه لا يستطيع أن يعيش منفردًا معزولًا عن المجتمع، فهو أيضًا متدين بفطرته لا يستطيع أن يعيش عيشة هنية بلا دين إلهي يهديه سبل الرشاد، ويجنبه موارد الردى والهلاك، ذلك أن الإنسان في حاجة ضرورية إلى تشريعات، تضبط سلوكه ، وتحدد اتجاهاته ، وتعدل من غرائزه، وتهيئه لعمارة الأرض.

ولا يعرف أسرار النفس البشرية بأفكارها ، وآمالها ، وتطلعاتها ، ولا يقوى على توفيتها مطلوبها من ذلك كله إلا الله خالقها، فهو سبحانه أدرى بها "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ"(١) وهو وحده الذي يضع لهذه النفس من القوانين ، والتشريعات ، ما ينظم به حياتها.

وعلى الرغم من ذلك وما يشهد به الواقع من لجوء الإنسان إلى ربه سبحانه وتعالى في جميع شئونه، خاصة إذا اشتدت الكروب وادلهمت الخطوب، فإننا نرى ونسمع بين الحين والآخر دعوات تطالب بالاستغناء عن الدين كلية بداعي العلم والتقدم ونحوهما، أو أخذ بعضه وترك البعض الاخر بحجج شتى، فكان هذا البحث ليسلط الضوء على هذا الأمر ووضعه في

(١) سور ة الملك الآية١٤

ميزان البحث العلمي المتجرد.

أهمية الموضوع:

ترجع أهمية هذا الموضوع إلى أنه يبين مدى الانفصام الفكري لهذه الفرضية الجدلية في الدعوة إلى الاستغناء عن الدين وفي نفس الوقت المناداة بالرجوع إليه في بعض الأمور.

أسباب اختيار الموضوع

لاختيار هذا الموضوع أسباب عدة منها:

١. ظهور دعوات بين الحين والآخر تنادي بتنحية الدين جانبا عن حياة الناس.
٢. تستر هذه الدعوات أحيانا خلف شعارات خادعة، ومظاهر براقة.
٣. وجود جيل من أبناء المسلمين تبنوا بقصد وبدون قصد هذه الأفكار وتزعموا الدعوة إليها.
٤. انخداع بعض المسلمين بآراء هؤلاء المفكرين واتجاهاتهم؛ مما يحتم على الباحث بيان مصادر هذه الأفكار.

منهج البحث

تقتضى طبيعة البحث تعدد المناهج العلمية المستخدمة في معالجة الموضوع محل البحث والدراسة؛ نظرا لتناوله من جوانب عدة للوصول إلى النتيجة المطلوبة، وهذه المناهج وإن كانت متعددة إلا أنها متكاملة مع بعضها البعض، ومن أهم هذه المناهج المستخدمة فى البحث ما يلى:

١- **المنهج الاستقرائى(١):** حيث حاولت تتبع دعاوى ودعوات الاستغناء عن الدين واحدة تلو الأخرى، وسعيت جاهداً لرصدها جميعا، إلا أن بعضها

(١) هو المنهج الذي ينتقل فيه الباحث من الجزئيات إلى قضايا عامة. ينظر: مناهج البحث العلمى- د/عبد الرحمن بدوى- ص١٨،١٩- الطبعة الثالثة١٩٧٧م- وكالة المطبوعات- الكويت.

قد تخطأه العين، أو ينساه القلم بحكم الطبيعة البشرية؛ لذلك سيكون الاستقراء الناقص هو منهجى فى هذا البحث.

٢-**المنهج الاستردادى(التّاريخى)**(١):وسوف يستخدم فى هذا البحث لقراءة الأحداث التاريخية المتعلقة بموضوع البحث قراءة جيدة؛ حتى يتم الإلمام بجوانبها المختلفة.

٣-**المنهج التحليلى(٢):** والذى سوف استخدمه للتعمق فى تناول النصوص المتعلقة بالموضوع، وتفكيكها إلى أجزاء؛ ليتم تحليلها واستنباط المراد منها.

٤-**المنهج الجدلى(النقدى)(٣):** والذى يستخدم فى هذا البحث بناءً على تتبع النصوص، واستقراء الأحداث التاريخية المتعلقة بالموضوع ، وما تم وصفه واستنباطه ليتم الحكم عليه بصورة صحيحة ومنطقية بعيداً عن

---

(١) هو المنهج الذي يستند فيه الباحث" إلى استرداد الماضى تبعاً لما تركه من آثار أيّاً كان نوعها. وهو المنهج المستخدم في العلوم التّاريخيّة والأخلاقيّة".:المرجع السابق-ص١٩، مناهج البحث العلمى فى الإسلام- د/غازى حسين عناية- ص٨٥-.الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م- دار الجيل-بيروت-لبنان

(٢) هو منهج يقوم على دراسة الإشكاليات العلمية المختلفة تفكيكا، أو تركيبا، أو تقويما، وإرجاع العناصر إلى أصولها.ينظر:أبجديات البحث فى العلوم الشرعية-د/فريد الأنصارى-ص٩٦-الطبعة الأولى١٤١٧هـ-١٩٩٧م-مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء-سلسلة الحوار٢٧-منشورات الفرقان.

(٣) وهذا المنهج يكمل المناهج السّابقة، ويتميّز المنهج الجدلىّ بتحديد منهج التّناظر والتّحاور بين الجماعات العلميّة، أو فى المناقشات العلميّة على اختلافها. مناهج البحث العلمى-د/عبد الرحمن بدوى-ص١٩- مرجع سابق، مناهج البحث العلمى فى الإسلام- د/غازى حسين عناية ص٨٦-مرجع سابق

التعصب والأهواء.

هذه هى أبرز المناهج التي سأعتمد عليها، كما أنه يمكنني الاستعانة بمناهج أخرى إذا اقتضى الأمر ذلك.

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن تكون خطته كالتالي:

المقدمة وفيها:

أهمية الموضوع

أسباب اختياره.

منهج البحث.

خطة البحث.

التمهيد وفيه:

توضيح مفاهيم أبرز مصطلحات عنوان البحث.

المبحث الأول: أهمية الدين الإلهي للبشرية.

المبحث الثاني: أبرز دعاوى الاستغناء عن الدين.

المبحث الثالث: مظاهر استدعاء الدين.

الخاتمة وفيها:

أ. أهم النتائج

ب. أبرز المقترحات

مراجع البحث

فهرس البحث

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، إنه ولى ذلك ومولاه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

مما لا شك فيه أن تحديد المفاهيم والمصطلحات لأى بحث يعين الباحث على فهم الموضوع محل الدراسة، فضلاً عن أنه يقدم للقارئ تصوراً للموضوع، وبالتالي استيعاب أبعاده كلها؛ لأن الحكم على الشئ فرع عن تصوره كما يقرر علماء المنطق.

ولما كان عنوان هذا البحث هو **(دعوى الاستغناء عن الدين والرد عليها)** كان لا بد من التعريف بأبرز مفرداته، حسب المنهج العلمى المعلوم لدى الباحثين؛ لأن ذلك يساعد على المعالجة الموضوعية للقضايا التي يتناولها الموضوع .

وهذا التمهيد يشتمل على توضيح مفاهيم أبرز مصطلحات عنوان البحث (دعوى–الاستغناء – الدين).

أولا: تعريف الدعوى

أ- في اللغة

جاء في لسان العرب:"فلان يدعي بكرم فعاله أي يخبر عن نفسه بذلك، وفلان في خير ما ادعى أي ما تمنى، ادعيت الشيء: زعمته لي حقا كان أو باطلا ، والاسم الدعوى"(١).

وجاء في المعجم الوسيط:(الدعوى): اسم ما يدعى، ويقال دعوى فلان كذا قوله (ج) دعاوى ودعاو"(٢).

ومما سبق يتبين أن الدعوى تطلق لغة على عدة معان منها:

---

(١)لسان العرب لابن منظور –فصل الدال–ج١٤ص٢٦٠ –٢٦١– الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ– دار صادر – بيروت.

(٢)لمعجم الوسيط–باب الدال–ج١ص٢٨٧– مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)– دار الدعوة

١- الإخبار

٢- الطلب والتمنّي

٣- اسم من الادعاء، أي لما يُدَّعَى

٤- الزعم

وأقرب هذه المعاني لموضوع البحث هو المعنى الأخير

ب- في الاصطلاح

عرف العلماء والباحثون (الدعوى) اصطلاحا بعدة تعريفات منها:

١. الدعوى "قول يطلب به الإنسان إثبات حق على الغير"(١).

٢. الدعوى "هي طلب أحد حقه من آخر في حضور القاضي"(٢).

وعلى ذلك يمكن تعريف الدعوى بأنها :زعم شئ ما، حقا كان أم باطلا، والبينة هي التي تثبت ذلك.

ثانيا: تعريف الاستغناء

أ-في اللغة

جاء في المعجم الوسيط (غَنِي) "فلان غنى وغناء كثر ماله فهو غان وغني، وعن الشيء لم يحتج إليه، والمكان عمر وبالمكان أقام فيه والقوم في ديارهم طال مقامهم فيها ويقال غنيت لك مني بالمودة والبر أي بقيت،

---

(١) التعريفات للجرجاني-ص١٣٩- تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر- الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م- دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، وينظر أيضا:الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي - ص٤٤٦- تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري- مؤسسة الرسالة - بيروت

(٢) مجلّة الأحكام العدليّة : المادّة (١٦١٣). - لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية- تحقيق: نجيب هواويني- الناشر: نور محمد، كارخانه تجارتِ كتب، آرام باغ، كراتشي

والمرأة بزوجها غنى وغنيانا استغنت به (استغنى) اغتنى وبه اكتفى والله سأله أن يغنيه"(١).

و مما سبق ذكره نجد أن الاستغناء يطلق في اللغة علي معان عدة منها:

١- طلب الغنى

٢- الاكتفاء

٣- عدم الاحتياج

وهذان المعنيان الأخيران هما الأقرب لموضوع البحث.

ب- تعريف الاستغناء اصطلاحا:

بالنظر إلى المعاني اللغوية السابقة يمكن تعريف الاستغناء اصطلاحا بأنه: عدم الاحتياج إلى الشئ، والاكتفاء بغيره عنه.

ثالثا:تعريف الدين

أ-في اللغة

بالرجوع إلى معاجم اللغة يتبين أن لفظ الدين مشتق من الفعل الثلاثي (دان)، وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة يتعدى باللام، وتارة يتعدى بالباء، ويختلف معناه باختلاف ما يتعدى به، فإذا تعدى بنفسه يكون (دانه) بمعنى ملكه، وقهره، وجازاه وحاسبه. وإذا تعدى باللام يكون (دان له) بمعنى أطاعه وخضع له. وإذا تعدى بالباء يكون (دان به) بمعنى اعتقده، واتخذه ديناً ومذهباً.

جاء في لسان العرب: "دان الناس أي قهرهم على الطاعة. يقال: دنتهم فدانوا أي قهرتهم فأطاعوا، والدين: الجزاء والمكافأة. ودنته بفعله دينا:

(١) لمعجم الوسيط-باب الغين-ج٢ص٦٦٤- مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)- دار الدعوة

جزيته، ويوم الدين: يوم الجزاء. وفي المثل: كما تدين تدان أي كما تجازي تجازى أي تجازى بفعلك وبحسب ما عملت، وقيل: كما تفعل يفعل بك ودانه دينا أي جازاه، ومنه الديان في صفة الله عز وجل، والدين الحساب، ومنه قوله تعالى: مالك يوم الدين، وقيل: معناه مالك يوم الجزاء، والدين الطاعة. وقد دنته ودنت له أي أطعته، والجمع الأديان. يقال: دان بكذا ديانة، وتدين به فهو دين ومتدين. ودينت الرجل تديينا إذا وكلته إلى دينه. والدين: الإسلام، وقد دنت به والدين لله من هذا إنما هو طاعته والتعبد له. ودانه دينا أي أذله واستعبده"(١).

ومما سبق ذكره يتبين أن الدين في اللغة يطلق على عدة معان منها:

١- الجزاء والمكافأة

٢- الملك والقهر

٣- المحاسبة، والمجازاة

٤- الطاعة والتعبد

وهذه المعاني اللغوية للدين يتضمنها المعنى الاصطلاحي كما سيأتي؛ لأن الدين يتضمن خضوع العابد للمعبود، ومكافأة المعبود للعابد عند الإحسان، ومجازاته عند الإساءة، لكن المعنى الأخير هو أقرب المعاني للمعنى الاصطلاحي.

ب: تعريف الدين في الاصطلاح

قبل بيان المعنى الاصلاحي للدين تجدر الإشارة هنا إلى أن الدين بمعناه العام يشمل كل ما يدين به المرء سواء كان حقا أم باطلا، فقد سمى الله عز

(١) لسان العرب لابن منظور -باب النون فصل الدال-ج١٣ص١٦٧ -١٧٠مرجع سابق

وجل ما كان عليه الكافرون دينا فقال: "لكم دينكم ولي دين"(١).

كما يجب التنبيه هنا إلى أن المراد بالدين في هذا البحث هو الدين (الإلهي) نسبة إلى الإله وهو الله سبحانه وتعالى، وهو الدين الذي ظل على حالته التي نزل بها من عند الله دون أن تطاله يد التحريف، أو تعبث به عقول البشر، وهذا لا يصدق إلا على الدين الإسلامي(٢).

تعددت آراء العلماء والباحثين فى تعريف مصطلح (الدين) ومن هذه التعريفات ما يأتى:

١- الدِّين: "وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم"(٣)..

---

(١) سورة الكافرون-٦

(٢) من الثابت يقينا تحريف الكتب السابقة على الإسلام دلت على ذلك النصوص، وأقوال العلماء حتى من غير المسلمين، والبحوث العلمية والتاريخية. وللتوسع ينظر: رسالة فى اللاهوت والسياسة- سبينوزا-ترجمة وتقديم د/حسن حنفى-مراجعة د/فؤاد زكريا- الطبعة الرابعة- ١٩٩٧م - دار الطليعة للطباعة والنشر- بيروت ، وينظر أيضا: إظهار الحق للشيخ/ رحمة الله الهندي ج١ص١١٢ -١٢٩ -دراسة وتحقيق وتعليق :د/ محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي -الناشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية- الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن الباجة جى زادة ، ص١٠ -تصحيح ومراجعة:عبد المنعم فرج درويش-١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م-بدون دار نشر، هل العهد القديم كلمة الله- منذر محمود السقار- ص٥٠ -الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م-دار الإسلام للنشر والتوزيع

(٣) التعريفات للجرجاني-ص١٠٥- تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر- الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م- دار الكتب العلمية بيروت -لبنان

٢- الدين "وضع إلهي سائق لأولي الألباب إلى الخيرات باختيارهم المحمود" (١).

٣-الدين "هو اسم لجميع ما يعبد به الله"(٢).

٤-الدِّين "وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات، وإلى الخير في السلوك والمعاملات"(٣).

٥-الدين "هو الوضع الإلهي الذى اختاره الله لعباده ليصلحهم فى الحياتين"(٤).

والملاحظ في هذه التعريفات أنها تركز على الدين الصحيح الذي جاء به الوحي الشريف وبقى على حاله دون تحريف ولا تبديل.

وعلى ذلك يمكنني تعريف الدين بأنه: ما أوحى الله تعالى به إلى رسله عليهم الصلاة والسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا لسعادة الناس فى الدنيا

---

(١) مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازى ج٢٩-ص٥٢٩- دار إحياء التراث العربى . بيروت، وينظر أيضا: حاشية ابن الأمير على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيدص: ٢٧- محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السَّنَباوي الأزهري، المعروف بالأمير- الطبعة الاولى ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م- دار الكتب العلمي، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ج٣ص١٨٩- الدار التونسية للنشر - تونس١٩٨٤ هـ ، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم -محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي-ص٩٦- الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م- مكتبة دار الزمان. وكلهم داروا حول هذا المعنى إلا الطاهر بن عاشور فقد قيد تعريفه بالدين الصحيح.

(٢) دائرة معارف القرن العشرين-محمد فريد وجدي-ج٤ص١٠٦-دار الفكر بيروت

(٣) الدين للدكتور محمد عبد الله دراز صـ٣٣ - طبعة دار القلم- الكويت.

(٤) الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه- الشيخ/عطية صقر-ص١٠- ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م الأزهر - مجمع البحوث الإسلامية

والآخرة.

فدين الله الذي بعث به أنبياءه عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم دين واحد هو الإسلام، ثم أصبح علما على الدين الذي أنزل على سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يدل على أن الدين الذي أمر الله به جميع الرسل الكرام من لدن سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، هو الإسلام ما يأتي:

قال – تعالى –: "وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون" (١).

وقال أيضا: "شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه" (٢).

وهذا ما صرح به كل الأنبياء عليهم السلام، فهذا سيدنا نوح عليه السلام يقول: "وأمرت أن أكون من المسلمين". (٣).

وقال – تعالى – عن سيدنا إبراهيم وبنيه "إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون" (٤).

وقال سيدنا موسى: "يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين" (٥).

وقال تعالى عن الحواريين أتباع سيدنا عيسى عليه السلام :"قال الحواريون

---

(١) سورة الأنبياء الآية٢٥

(٢) سورة الشورى جزء الآية١٣

(٣) سورة يونس الآية ٧٢

(٤) سورة البقرة الآيتان١٣١-١٣٢

(٥) سورة يونس الآية ٨٤

نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون" (١).

وقال على لسان بلقيس: "رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين" (٢).

وقال: "إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا" (٣).

وأجمل الله عز وجل ذلك كله فقال: "إن الدين عند الله الإسلام" (٤).

فتبين بعد هذا كله أنه لا ينبغي لنا أن نقول مثلا: الأديان السماوية؛ لأن دين الله واحد وهو الإسلام، وأما ما عداه مثل اليهودية والنصرانية ، فهي شرائع والمهيمن عليها وعلي صحتها أو بطلانها هو القرآن كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى" **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه**"(٥).

وعلى هذا يكون المعنى الكلي لعنوان البحث(المزاعم القائلة بإمكانية الاستغناء عن الدين والرد عليها)

---

(١) سورة آل عمران جزء الآية ٥٢

(٢) سورة النمل جزء الآية ٤٤

(٣) سورة المائدة جزء الآية ٤٤

(٤) سورة آل عمران جزء الآية ١٩

(٥) سورة المائدة جزء الآية ٤٨

المبحث الأول:

أهمية الدين الإلهي للبشرية (١).

للدّين الإلهي الباقي على حاله السالم من التحريف والتبديل أهميّة كبيرة على حياة الأفراد والمجتمعات يمكن تلخيصها فيما يأتي:

١-**كونه فطرة فطر الله العباد عليها**، فما من أحد من الناس إلا ويجد ذلك في قرارة نفسه، ويشعر به في فؤاده، والدين الحق ينمي هذا الشعور ويُرضيه، وقد تواترت الآيات الصريحة والنصوص الصحيحة على تأكيد هذا المعنى، قال الله تعالى:" فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون" (٢)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء"(٣).

---

(١) لا بد لوصف الدّين بالإلهي أن يحتوي على أركان أساسيّة إضافة إلى كونه من عند الله تعالى وهذه الأركان هي:

أولاً: الوحيّ، وهو الذي يكون واسطة بين العبد وربه.

ثانيا: الموحى به، وهو المنهج.

ثالثاً: الموحى إليه، وهم الأنبياء والرّسل جميعاً.

رابعاً: سلامته من التبديل والتحريف

(٢) سورة الروم الآية٣٠.

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب الجنائز- باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام-ج٢ص٩٤برقم١٣٥٨- تحقيق/محمد زهير بن ناصر الناصر- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)

وهكذا نرى أن الدين قديم قدم الإنسانية، إلا أن تربية الإنسان وبيئته التي ينشأ فيها في مراحل حياته الأولى – إن كانت بعيدة عن منهج الله – تؤثر بالسلب على فطرته، وتنحرف بها عن مسارها الصحيح

٢-**<u>أنه يلبي للإنسان ضرورات لا توجد في غيره</u>**، ومن ذلك حاجة الإنسان إلى السكون النفسي، والصفاء الروحي، والاطمئنان القلبي، فإن الإنسان في أشد الاحتياج إلى ركنٍ شديد يأوي إليه، وإلى سندٍ متين يعتمد عليه، والدين هو الحصن، والملجأ من هموم الحياة ومتاعبها، فهو يبعث على الرّاحة، والطمأنينة، والسّعادة في نفس الإنسان، قال –تعالى–: "مَن عَمِلَ صالِحًا مِن ذَكَرٍ أَو أُنثى وَهُوَ مُؤمِنٌ فَلَنُحيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَلَنَجزِيَنَّهُم أَجرَهُم بِأَحسَنِ ما كانوا يَعمَلونَ" (١).

أما الذي يعيش في دنياه بغير دين ، فهو يعيش في نكد وتعب، يقتله القلق، وتدمره الأخبار السيئة، وتمزقه أنباء البورصة وتحركات الأسهم، ولا يستطيع الإنسان العيش بدون الدين إلا مع حرج وضيق، ولا أدل على ذلك من الحياة التعيسة التي يحياها الملحدون ، فهم وإن تنعموا بملذات الحياة ونعيمها فيما يبدو للناس، إلا أنهم فقدوا أغلى شئ فيها وهو الإيمان بالله عز وجل ، فهم يتقلبون في ظلمات الشك، ويغرقون في بحار التيه النفسي، والقلق الروحي مصداقا لقول الله تعالى:"بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج" (٢). ما يدفع بالكثيرين منهم إلى التخلص من حياته أو التفكير في ذلك– رغم رغد العيش وسعة الرزق – وذلك بسبب ما يعيشونه من خواء روحي مرير، كما قال الله تعالى: "ومن أعرض عن ذكري فإن له

---

(١) سورة النحل الآية ٩٦

(٢) سورة ق الآية ٥

معيشة ضنكا"(١).

٣- **الدّين هو الطّريق الموصلة للهداية والاستقامة**، فاتّباع الدّين يهذّب النفس ويرقق القلب، فيزيد الإنسان من الطّاعات، ويبتعد عن المحرمات؛ لأن الغاية من خلق الإنسان هو عبادة الله تعالى، فلا بد له من معرفة مواطن رضى الله عز وجل ليأتيها، ومواضع سخطه ليتجنبها، ولا بد له من حركةٍ يجلب بها المنفعة، ويدفع بها الضرر، والدين هو الذي يميز بين الأفعال التي تنفع والتي تضر، فلا يمكن للناس أن يعيشوا بلا دين يميزون به بين ما يأتون وما يذرون.

٤-**الدّين يُعمّق الرّوابط الاجتماعية** سواء كان ذلك على نطاق الأسرة أو المجتمع، كما يُعزّز القيم الأخلاقيّة بين الناس، كالتعاون، والمساواة، والمحبة، ممّا يؤثر إيجابياً على مستوى الفرد، والأسرة، والمجتمع، والكون بأسره.

يدل على ذلك التحوُّل الكبير في طبيعة البشر، بعد إرسال الرسول الله – صلى الله عليه وسلم – للبشرية، فقد استطاع به أن يُخرِج العبادَ من عبادة العباد، ومن غياهب الجهل والفساد، إلى عبادة رب العباد، وإلى العلم والمعرفة، فقادو به المسلمون الدنيا في عدد قليل من السنوات، وحلَّ التراحمُ، والتكافل، والإيثار، محلَّ التناحرِ، والفرقة، والقتال.

٥-**تنظيم حياة الناس في شتى المجالات**، بحيث يضع لهم قواعد حاكمة لا في مجال العبادات فقط، بل في التعاملات الحياتية فيما بينهم، فنجد مثلا أطول آية في كتاب الله تعالى هي آية الدَّيْنِ؛ مما يدل على أن الدِّين جاء لينظم أمور الدنيا، بما فيها التعامل المادي بالأموال وفي هذا ضمان لسلامة

(١) سورة طه الآية ١٢٤

وحفظ حقوق الناس.

وكذلك نظَّم الدِّين قواعد البيع والشراء، ووضع لها آدابًا؛ فنهى عن بيع الأخ على أخيه، ونهى عن الغش والاحتكار والربا وغير ذلك مما يفسد على الناس حياتهم، وفي هذا ضمان للثقة في التعامل، والتي تعتبر من أهم أسس النجاح لأي اقتصاد قوي.

وأيضا حمى الدين حرمات الناس وأموالهم، وشرع العقوبات لكل مَن يعتدي على حقٍّ غيره، قال تعالى: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا" (١).، وكذلك قال:"وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاص"(٢) .

أما بالنسبة للعلاقات الأسرية ، فما أكثرَ النصوصَ التي تنظم هذا الأمر بداية من حسن اختيار كل من الزوجين للآخر، مرورا بحقوق الآباء والأبناء، وانتهاء بحقوق الميت بعد الوفاة،أما بالنسبة للحكم في المسائل والأمور المستجدة ، فقد بيَّن الله الحكم فيها بالرجوع لأهل العلم والتخصص؛ كما قال :تعالى:"فَسْئلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"(٣).

وهكذا يتضح مدى قوة الصلة، ووثيق العلاقة بين أحكام الدين وأمور الحياة بكل ما فيها سواء على المستوي الفردي أو الجماعي.

---

(١) سورة المائدة جزء الآية ٣٨

(٢) سورة المائدة جزء الآية٤٥

(٣) سورة النحل جزء الآية٤٣

المبحث الثاني:

أبرز دعاوى الاستغناء عن الدين

من الناس من يدعي وجوب الاستغناء عن الدين، ويخيل إليه إمكانية استبداله بغيره، بل ويدعو إلى ذلك، وقد أخذت هذه الدعاوى، وتلك الدعوات أشكالا متعددة من أهمها ما يأتي:

١- دعوى الاستغناء عن الدين بالعلم

يدعي البعض أنه قد آن الأوان لأن يأخذ العلم مكان الدين(١) ويحل محله في واقع الناس وحياتهم، وأنه يجب التخلي عن الدين والتعلق بأهداب العلم، وللرد على ذلك نقول: إن هذه نظرة مادية غربية في المقام الأول إذ العلم عندهم مادي بحت، أما في الإسلام فيشمل العلم بظواهر الكون، وحقائق الوجود الكبرى . أي ما يشمل الدين والدنيا، فليس هو علم المادة وخواصها فحسب، بل العلم المتعلق بالكون وخالقه سبحانه وتعالى.

وعلى ذلك فالعلم على كل حال لا يصلح بديلًا عن الدين؛ لأن مهمة هذا العلم أن ييسر للإنسان أسباب الحياة، ويذلل صعابها لا أن يفسر له أسرارها، فالعلم يعين الإنسان على حل مشكلة العيش، ولكنه لا يعينه على حل مشكلة الوجود وقضاياه الكبرى.

ولهذا نرى أكثر البلاد في زماننا تقدمًا في العلم، وأخذًا بأسبابه يشكو أهلها من الخواء الروحي، والقلق النفسي، والاضطراب الفكري، وما ذلك إلا لأن العلم محدود القدرة، محدود المجال، إذ في مقدور العلم أن يمنح الإنسان الوسائل والآلات، ولكن ليس في وسعه أن يمنحه الأهداف والغايات، وما

(١) ينظر عن ذلك :دائرة معارف القرن العشرين-محمد فريد وجدي-ج٤ص١٠٦-وما بعدها-مرجع سابق

أتعس حياة الإنسان إذا تكدست لديه الوسائل دون أن يعرف لنفسه هدفًا ولا لحياته قيمة.

إن الدين وحده هو الذي يمنح الإنسان أهدافًا عليا للحياة وغايات كبرى للوجود، ويجعل له فيه مهمة ورسالة، ولحياته قيمة واعتبارًا، كما يمنحه القيم الخلقية والمثل العليا التي تمنعه عن الشر، وتحفزه على الخير.

لقد قوى العلم جانب المادة في الإنسان إلى أبعد حد، ولكنه أضعف جانب الروح فيه إلى أدنى مستوى، وحينئذ تستحيل أدوات العلم بين يديه إلى وسائل تدمير، ومعاول هدم، وألغام تنسف وتدمر. تنقلب أدوات العلم إلى أسلحة ذرية، وغازات سامة، وأسلحة كيماوية، وجرثومية تنشر الموت والخراب عند استعمالها، وتشيع الذعر والخوف في النفوس قبل استعمالها.

نعم لقد استطاع العلم أن يضع قدم الإنسان على سطح المريخ، ولكنه لم يستطع أن يضع يده على سر وجوده وغاية حياته !أوصله العلم إلى القمر، ولكن لم يوصله إلى السعادة والطمأنينة على ظهر الأرض! جلب من هناك بعض الصخور والأتربة لتحليلها، ولكنه لم يجد هناك ما يخرجه من القلق والضياع في كوكبه!.

لقد أصلح العلم ظاهر الإنسان، وعجز عن إصلاح باطنه، ولم يستطع أن يصل إلى كنه تلك (اللطيفة الربانية) التي إذا صلحت صلح الإنسان كله، وإذا فسدت فسد الإنسان كله، ألا وهي القلب.

كما أن العلم أعطى للإنسان سلاحًا انتصر به على بعض قوى الطبيعة، ولم يعطه ما ينتصر به على نفسه: على شهواته، وشكه، وقلقه، وخوفه، وتخبطه، وصراعه الداخلي والاجتماعي.

وهذا ما حدا ببعض(١)الباحثين الغربيّين إلى القول بأنّ "التوسّع المادّي والتقلّص الروّحي والخروج عن الدّين قد أوجد للبشرية خطرا لا يقلّ أهمّية عن الخطر الناشئ عن القنبلة الذّرية، وقد أدّى التنافس العنيف بين الدّول، والرّعب والمذابح وغيرها إلى سيطرة الدّهشة والاستغراب على الإنسان المعاصر، كما دفعته إلى التّساؤل عمّا إذا كانت قيمه الرّوحية وحياته يتهدّدهما خطر التّدهور والزوال، وكان ذلك سببا في هذا الإحساس بالتّشاؤم بشأن مصير أوروبا وتدهور حضاراتها، بسبب ضعف الوازعِ الدّيني فيها"(٢).

لقد تقدم الطب الحديث إلى أقصى حدوده في السنوات الأخيرة ، وبدأ البعض يعتقدون أن العلم يستطيع القضاء على كل مرض غير الشيخوخة، ويواجه كل شئ إلا الموت!! ولكن الأمراض تكثر وتزداد بسرعة مذهلة، ومنها (الأمراض العصبية) و(النفسية) التي هي نتاج وأعراض (التناقض) الشديد الذي يمر به الفرد والمجتمع. وسر ذلك أن العلم المادي . على سعته واكتشافاته . لم يعرف حقيقة الإنسان، الذي عرف المادة وقوانينها، ولكنه لم يعرف نفسه(٣).

والخلاصة أن العلم الحديث حاول أن يغذي كل الجوانب المادية في الجسم الإنساني، ولكنه فشل في تغذية النفس الإنسانية بما فيها من شعور وأماني وإرادة، وكانت حصيلة ذلك جسمًا طويل القامة، مفتول العضلات، ولكن الجانب الآخر من الإنسان أصبح يعانى من خواء قلبي، وفراغ روحي

---

(١) لوس ل، شنايدر

(٢) العالم في القرن العشرين– لوس ل، شنايدر– ص:٢٠٠–٢٠١ ترجمة/ سعيد عبود– دار مكتبة الحياة، ١٩٦٦م

(٣) وهذا ما جعل (ألكسيس كاريل) يكتب كتابه الشهير: (الإنسان ذلك المجهول)

وأزمات لا حل لها إلا بالرجوع إلى الدين الحق وهو الإسلام الذي راعى جانب المادة كما راعى جانب الروح، ووازن بين الجانب الدنيوي والجانب الأخروي، قال تعالى:" وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ" (١).

٢- الدعوة إلى الاستغناء عن الدين بدعوى تعارضه مع العلم

بالرجوع للعصور الوسطى(٢) في أوربا نجد سيادة سلطان رجال الدين آنذاك، ووقوفهم ضد بعض النظريات العلمية، واتهامهم من يعتقد بها بالكفر والزندقة، ورغم ذلك لم تتوقف حركة العلم، واستطاع العلماء أن يقدموا كل يوم براهين جديدة على نظرياتهم العلمية، فاتجه الناس نحو الإيمان بالعلم المادي.

وقد استغل العلمانيون هذه الأمور التي ليست أصلاً من الدين الحق، وقامت بتشويه صورة الإسلام والدعوة إلى إبعاده عن شئون الحياة والزعم بأن الدين والعلم ضدان لا يجتمعان، وهذا باطل من وجوه:

أ-أنهم قاسوا الإسلام على غيره وهو قياس مع الفارق، إذ الإسلام لم تعبث به يد التحريف كما فعلت بغيره، حيث كان حفظه إلهيا وليس بشريا.

ب- أن ما حدث في أوربا كان اجتهادا من بعض رجال الدين؛ لأغراض ومصالح شخصية وهذا لا دخل للإسلام فيه.

ج-الاسلام دين العلم حيث جاءت كثير من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية تحث

---

(١) سورة القصص الاية٧٧

(٢) مصطلح يطلق على فترة من فترات التاريخ تبدأ بسقوط الإمبراطورية الرومانية فى القرن الخامس الميلادى وتمتد حتى القرن السادس عشر الميلادى. ينظر:الموسوعة العربية العالمية-مجموعة من العلماء-ج١٦ص٢٨٩-الطبعة الثانية١٤١٩هـ- ١٩٩٩م-مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع-الرياض

على العلم وتحض عليه، ويكفي أن أول كلمة نزلت في القرآن الكريم كانت (اقرأ). فكلمة (اقرأ) هذه أول كلمة أنزلت من القرآن وجاء بعدها ذكر العلم، ما منَّ الله على الانسان بما أعطاه من مال ولا قوة ولا جاه، بل بأنه علمه ما لم يعلم، وكل علم يحتاج إليه مجتمع إسلامي، يكون تعلمه فرض كفاية على القادرين عليه، فهل هناك غير الإسلام يجعل تعلم الكيمياء، والطب، والطيران، من الفروض الدينية؟"(١).

د-أيضا غاب عن هؤلاء أن تلك العصور التي سميت الوسطى في أوربا وكانت دلالة على الرجعية والتخلف هناك، كانت عصور نهضة وازدهار في الحضارة الإسلامية، حيث بلغ عدد الأطباء في بغداد عاصمة المسلمين آنذاك أكثر من ثمانمائة طبيب متخصص بينما كانت أوربا ما زالت تعتبر المرض بلاء لا تجوز معالجته!.

بل قام المسلمون بتنظيم صناعة التطبيب وتقييدها بنظام خاص حرصا على مصلحة الناس، وفرض امتحان على من يريد الحصول على إجازة تخوله ممارسة تلك المهنة، والسبب في ذلك أن غلطا جرى على رجل من العامة من بعض المتطببين فمات الرجل، فأمر الخليفة المقتدر بالله أبا إبراهيم بن محمد بن أبي بطيحة المحتسب بمنع سائر المتطببين من التصرف، إلا من امتحنه سنان بن ثابت -أحد أشهر الأطباء ساعتئذ-، وكتب له رقعة بخطه بما يطلق له التصرف فيه من الصناعة، فصاروا إلى سنان وامتحنهم وأطلق لكل واحد منهم ما يصلح أن يتصرف فيه، وبلغ عددهم في جانبي بغداد

(١) تعريف عام بدين الإسلام- الشيخ/علي الطنطاوي -ص١٨٨بتصرف يسير- الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م- دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية

ثمانمائة رجل ونيف وستين رجلا"(١).

هـ-لو كان الدين يتنافى مع العلم ما رأينا عالما على دين، إلا أن الواقع يخالف ذلك، بل يشهد أن العلم من أكبر الدوافع للإيمان بالله قديما وحديثا.

إن الدين الحق منقذ للحضارة، والعلم بل حاميهما من الانحراف، وحضارة الإسلام خير شاهد على أن العلم بحاجة إلى الدين، بحاجة إلى أخلاق ربانية لا بشرية، تسمو بالعقل، وتمزج بين الدين والعلم لتحقق بهما سعادة الإنسان في دنياه وأخراه.

(١) تاريخ البيمارستانات في الإسلام-د/ أحمد عِيسى-ص٤٢بتصرف يسير- الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م-دار الرائد العربي، بيروت - لبنان

"فالحضارة لا تنبعث–كما هو ملاحظ– إلا بالعقيدة الدينية"(١).وقد أيد ذلك حتى غير المسلمين(٢).

٣–دعوى الاستغناء عن الدين بالفلسفة:

لقد تبين لنا أن العلم الحديث لم يستطع أن يسبر أغوار الإنسان، وأن يتعرف على حقيقته، وأن ينفذ إلى أعماقه، لقد عرف العلم الجمادات أو المادة، وحللها واكتشف قوانينها، ولكنه عجز عن معرفة الإنسان والنفس والروح؛ لأن الإنسان من التركيب والتعقيد بحيث لا يعرفه إلا من خلقه فسواه.

ومادام العلم يجهل الإنسان؛ فلا يؤمل منه أن يحسن توجيهه وتربيته والتشريع له، بل بدا اليوم أن العلم . بلا وازع من دين . أصبح خطرًا على فطرة الإنسان، وبيئته.

و(إنسان الفلسفة) ليس أعظم حظًا من إنسان العلم، فالفلسفة رغم اهتمامها بالإنسان لم تتفق على رأي في نظرتها إليه أهو روح أم مادة؟ جسم يفنى أم روح يبقى؟ عقل أم شهوة؟ ملاك أم شيطان؟ الأصل فيه الخير أم الشر؟ أهو فردي أم جماعي؟ أهو ثابت أم متطور؟ أتجدي فيه التربية أم لا تجدي؟ أهو مختار أم مجبور؟

اختلفت الفلسفات في الإجابة عن هذه التساؤلات وتناقضت، فلا يستطيع الباحث أن يخرج منها بجواب شاف ورد كاف حتى قال الدكتور عبد الحليم محمود أستاذ الفلسفة وشيخ الأزهر الأسبق: "يمكن أن يقال بيقين إن الفلسفة لا رأي لها، إنها لا رأي لها في مسألة من المسائل الجزئية، وهي

---

(١) شروط النهضة– مالك بن نبي –ص٥٠– دار الفكر–دمشق سورية– ١٩٨٦م

(٢)على سبيل المثال فالمؤرخ (هنري بيرين) قد لاحظ ذلك الارتباط بين بعث الدين وظهور الحضارة، في كتاب له عنوانه (محمد وشرلمان). ينظر: شروط النهضة– مالك بن نبي –ص٥٠– مرجع سابق

لا رأي لها في أي موضوع من الموضوعات الكلية "(١).

وذلك لأنها في مسائل ما وراء الطبيعة وما شابهها من القضايا الكبرى تقول الشيء وضده ، وتصدر الحكم ونقيضه ، يعني أن ما يقوله فيلسوف ينقضه آخر ، وما يبنيه واحد يأتي آخر في عصره أو بعده فينقضه من أساسه ، وبهذا لا تستطيع الفلسفة أن تعطي رأياً واحداً محدداً في قضية كبرى، ومن هنا لا تستطيع الفلسفة وحدها أن تهدى الإنسان سبيلًا أو تشفي له غليلًا، أو تمنحه منهجًا يركن له ويطمئن إليه، ويقيم حياته على أساسه.

وأبعد الفلسفات عن هداية الإنسان وإسعاده هي تلك الفلسفات المادية(٢).، التي تنكر أن للكون خالقا، وأن للإنسان روحًا، وأن بعد الدنيا آخرة(٣).

ومن الأمور التي لا يجد الإنسان الإجابة القطعية عليها إلا في الدين، هي تلك الأسئلة التي حيرت الفلاسفة منذ القدم: من أين جاء الإنسان؟ وإلى أين يكون مصيره؟ ولم؟.!

ومهما تشغله مشاغل الحياة عن هذا التساؤل، فإنه لابد وأن يقف يوماً ليسأل نفسه هذه الأسئلة الضرورية؟، ولن يجد إجابة شافية على هذه

---

(١)الحمد لله هذه حياتي–د/عبد الحليم محمود–ص١٠٥– الطبعة الثالثة–دار المعارف–القاهرة–مصر

(٢) ينظر عن هذا المصلح: المعجم الفلسفي–ص١٦٤– مجمع اللغة العربية بالقاهرة–١٤٠٣هـ–١٩٨٣م–الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية..

(٣) مثل الفلسفة الماركسية القائمة على المادة الجدلية، والتي تتبنى مقولة بعض الفلاسفة الماديين: ليس صوابًا أن الله خلق الإنسان، بل الصواب أن الإنسان هو الذي خلق الله !! ومثل ذلك: الفلسفات العبثية والعدمية والشكية؛ فكلها فلسفات تهدم ولا تبني.

الأسئلة إلا في الإسلام، الذي يعرف الإنسان: إلى أين يسير بعد الحياة والموت؟ إنه يعرفه أن الموت ليس فناءً صرفا، ولا عدماً محضا، إنما هو انتقال من مرحلة إلى أخرى إلى حياة برزخيّة بعدها نشأةٌ أخرى، تُوفّى فيها كلّ نفس ما كسبت.

والدين هو الذي يقول لماذا خُلق الإنسان؟، وما الغاية من وجوده؟، فالإنسان لم يخلق عبثاً، ولم يُترك سُدى، إنما خلق لعبادة الرب عز وجل وإعلاء شرعه الذي جاءت به الرسل.

وبذلك نرى أن الفلسفة تقدم المزيد من الأسئلة دون إجابات شافية، بينما يقدم الدين إجابات واضحة في نصوصه الصحيحة ونقوله الصريحة.

وبهذا الوضوح في الإجابة تستقيم حياة الإنسان وتصلح حال المجتمعات، فيعيش الإنسان في دنياه مطمئنًا مرتبطاً بالله عز وجل وباليوم الآخر، فيعلم أن المحسن سوف يجزى بإحسانه، بينما يُعاقب المسيء على إساءته، أما الذي يعيش بدون هذه الأجوبة، ويفتقد لهذا الوضوح فهو إنسان شقي محروم، لا يخضع إلا للقوة ، ولا يعيش إلا لبريق المال ولذة الشهوة.

وقد اعترف الفلاسفة أنفسهم بحاجتهم إلى الدين والوحي فها هو أفلاطون يُجهد نفسه في الحديث عن النّفس وخلودها، ثمّ يقول على لسان إحدى الّشخصيات في إحدى محاوراته الفلسفية: "إن العلم بحقيقة مثل هذه الأمور ممتنع أو عسير جدا في هذه الحياة، ولكن من الجبنِ اليأسُ من البحث قبل الوصول إلى آخر مدى العقل ... ما دام لا سبيل لنا إلى مركب أمتن وآمن، أعني: إلى وحِي إلهي"(١).

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية–الأستاذ/ يوسف كرم– ص٢٢– الطبعة الخامسة ١٩٦٦م– لجنة التأليف والترجمة والنشر

فهذا إقرار صريح بحاجة البشرية إلى الدين وعدم قيام الفلسفة مقامه مطلقا، وكثير من الفلاسفة وإن لم يعترف صراحة بهذا فإن خلجات نفسه تقترب من هذا الاعتراف أو تكاد "فلا يزال الاعتقاد القديم بأن الدين ظاهرة تعم البشر جميعاً اعتقاداً سليما؛ وهذه، في رأي الفيلسوف، حقيقة من الحقائق التاريخية والنفسية" (١).

فما أتعس حياة إنسانٍ يعيش في جحيم الشك وضلال الحيرة، أو في ظلمات الغى والجهل، في أخص ما يخصه في حقيقة نفسه، وكنه وجوده، وغاية حياته، إنه الشقي التعيس حقا، وإن ملك الذهب والحرير، وحاز أسباب الرفاهية والنعيم، وحمل أرقى الشهادات، وبلغ أعلى الدرجات.

٤-دعوى الاستغناء عن الدين بالعقل

وهذه الدعوى كسابقاتها تنادي بتقديم العقل على الدين، وتقول بإمكانية استقلال العقل بهداية الانسان إلى ما يصلحه ويسعده ،ولكنها تناقض التاريخ والواقع ، وذلك لأننا رأينا الكثير من الأمم والشعوب لما فقدت هداية الوحي الإلهي لم تغن عنها هداية العقول شيئا ، فضلت وهلكت، فهؤلاء قوم عاد مثلا بلغوا أوج الحضارة في العمارة والبنيان لكن ماذا صنعت لهم عقولهم حينما تنصلوا من الدين والاستجابة لداعي الله تعالى، وهذه أوربا اليوم قد بلغت ذروة التقدم المادي لكن ماذا صنع العقل لهم وهم ينادون بالشذوذ والانحراف وانتكاس الفطرة ؟!.

وهؤلاء وأولئك لا يصدق عليهم إلا كما قال الله تعالى:" ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما

(١) قصة الحضارة وِل ديورَانت –ج١ص٩٩– تقديم: الدكتور محيي الدّين صَاب– ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين– دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس–١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

كانوا به يستهزئون"(١).

إن العقل لا يهتدي إلى معرفة كل ما ينفع الانسان ليأخذ به ولا إلى معرفة كل ما يضره ليتجنبه وينجو منه إلا في ضوء الشرع الإلهي، ونور الوحي الرباني

ذلك لأن العقول لا تعدوا كونها آلة إدراك كالعين التي هي آلة إبصار، وكما أن للعين مسافة ترى فيها ولا تستطيع أن تتعداها فكذلك العقل بقدرته المحدودة لا يستطيع الاجتهاد والبحث إلا في أمور معينة لا يستطيع أن يتعداها، فمن له على سبيل المثال لا الحصر بعالم الغيب وأمور الآخرة يسبر أغوارها ويبين كنهها؟!

وكما أن العين لا تبصر مهما كانت حادة وقوية إلا في الضوء والنور، ولا يمكنها أن ترى وتبصر في الظلام أبدا . فالعقل مثل العين سواء بسواء لا يدرك إلا على ضوء الشرع الإلهي ونور وحيه تعالى إلى أنبيائه ورسله، فالنقل الصحيح لا يمكن أن يتعارض مع العقل السليم .

"فالعادة تحيل استقلال العقول في الدنيا بإدراك مصالحها ومفاسدها على التفصيل، اللهم إلا أن يريد هذا القائل أن المعرفة بها تحصل بالتجارب وغيرها، بعد وضع الشرع أصولها، فذلك لا نزاع فيه"(٢).

---

(١)سورة الأحقاف الآية٢٦

(٢) الموافقات للشاطبي ج٢ص٧٨- تحقيق/ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان- الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م- دار ابن عفان، وينظر أيضا: الاعتصام للشاطبي-ج١ص٦٢- تحقيق: سليم بن عيد الهلالي

الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م - دار ابن عفان، السعودية

وتجد الإشارة هنا إلى أن القرآن قد جاء فيه ما يقرب من خمسين آية(١) تدعو إلى التفكر وإعمال العقل، وانتشاله من وهدة التقليد والتبلد، بحيث يكون عقلا ناقدا لا ناقلا وفقط.

ومما يدل أيضا على احتياج العقل لنور الوحي أن العقول تتفاوت من شخص إلى شخص ، بل قد يحصل هذا التفاوت في الشخص الواحد، فقد يرى الإنسان اليوم رأيا في أمر من الأمور ويتراجع عنه غدا، ثم يرجع إليه بعد حين، وهكذا لا يثبت على رأي، ولا يهتدي للصواب إلا بهداية الله تعالى له.

"ففطرة التدين ستلاحق الإنسان ما دام ذا عقل يعقل به القبح والجمال وروية يجيلها في الكون والكائنات"(٢).

فالإنسان – وإن زعم في الأمر أنه أدركه ، وقتله علماً لا يأتي عليه الزمان، إلا وقد عقل فيه ما لم يكن قد عقل، وأدرك من علمه ما لم يكن أدرك قبل ذلك ، كل أحد يشاهد ذلك من نفسه عيانا ، ولا يختص ذلك عنده بمعلوم دون معلوم.

وإذا كان الإنسان بالعقل وما توافر له من أسباب التقدم قد عجز عن إدراك حقيقة نفسه، وكنه الروح التي يحيا بها، فهل له أن يستقل بالتشريع والهداية؟!

تلك كانت أبرز دعاوى ودعوات الاستغناء عن الدين وقد ثبت بطلانها بالعقل والمنطق والتاريخ(٣) والواقع، وهذا ما سيزداد وضوحا في المبحث القادم.

---

(١) ينظر عن ذلك: مكانة العقل في الفكر العربي–مجموعة من العلماء–ص١٨– الطبعة الأولى١٩٩٦م– مركز دراسات الوحدة العربية– المجمع العلمي العراقي

(٢)دائرة معارف القرن العشرين–محمد فريد وجدي–ج٤ص١١١–مرجع سابق

(٣)للمزيد ينظر عن ذلك :الدعوة إلى الإسلام–عبد الرزاق نوفل –ص١١وما بعدها– مطبوعات الشعب١٩٧٠م.

المبحث الثالث:

مظاهر استدعاء الدين

على الرغم من تلك الدعاوى السابقة بإمكانية التخلي عن الدين وتزعم الدعوة إليها من قبل البعض، إلا أن الواقع يثبت عكس ذلك حيث يتم استدعاء الدين في كثير من الأحيان طوعا أو كرها حتى من جانب أولئك الذين كانوا ينادون باستبعاده من حياة الناس وشئونهم قبل ذلك، وهذا ما يزيد المزاعم السابقة بطلانا، ومن مظاهر هذا الاستدعاء ما يأتي:

١-عند وقوع المحن والشدائد

يكتسب الدين الحق أهميته من كونه فطرة-كما سبق بيانه- والإنسان بفطرته يشعر بعجزه، وحاجته إلى ربه خاصة عندما يحل به أمر لا طاقة له به مثل بعض المظاهر الكونية، كالأعاصير الشديدة، والبحار الهائجة، والزلازل المدمرة ، والبراكين الثائرة، فإن الإنسان مهما عظمت قوته، وعظم ذكاؤه، فإنه يبقى ضعيفا أمام هذه الظواهر التي ابتلى الله بها عباده ، فيعلم الإنسان من نفسه أن لا قدرة له على دفعها ، أو الاحتراز منها، حتى مع التقدم العلمي الكبير، وهذا ما نشاهده من حين لآخر من أخذ الطوفان لمدن كاملة بما فيها ومن فيها وإلقاءها في البحر، أو انهيار مبان بنيت بأحدث التقنيات المقاومة للزلازل، أو غرق السفن مع توافر كل الوسائل المضادة للغرق، أو نشوب النيران مع وجود أحدث معدات الإطفاء، وساعتئذ تجد الناس حتى أشد الملحدين منهم يرجعون إلى الدين. لماذا؟ لان الإيمان غريزة فلا يجد إلا الله عز وجل يلجأ إليه، حتى لو أنكر بلسانه قبل ذلك فإن داعي الفطرة في قلبه يأبى إلا الاعتراف بوجود الله تعالى.

وهذا ما ذكره القرآن عن أقوام اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها، لكن لما وقعوا في المآزق وعاينوا الحقيقة، لم يجدوا سوى الله تعالى يلجأون إليه، قال

تعالى:"ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون"(١) إلى أن قال سبحانه:" هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ" (٢).

وهذا يدل على حقيقة لا مراء فيها وهي حاجة الإنسان إلى إله يحميه ويدفع الشر عنه قال تعالى : "وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا" (٣).

فهؤلاء قوم مشركون، عاينوا الأهوال الشداد والمحن العظام، فانكشفت عنهم شبه الضلال ، وتساقطت آلهة الزيف ، وتجلت في نفوسهم حقيقة الإله الحق ، فتقربوا إليه ، وسألوه النجاة والرحمة .

"إن الناس جميعا، المؤمن منهم والكافر، والناشئ في صوامع العبادة، والمتربي في مخادع الفسوق، إذا ألمّت بهم ملمّة ضاقوا بها ذرعا، ولم يجدوا لها دفعا، لم يعوذوا منها بشيء من هذه الكائنات، وإنما يعوذون بقوة وراء هذه الكائنات، قوة لا يرونها ولكنهم يشعرون بأرواحهم وقلوبهم، وكل عصب من أعصابهم بوجودها، وبعظمتها وجلالها. يقع في هذا الكثير من الطلاب أيام الامتحان، والكثير من المرضى عند اشتداد الألم، وعجز الطبيب. كلهم يعودون إلى ربهم، ويقبلون على عبادته. فهل سألتم أنفسكم، ما السبب في

---

(١) سورة يونس الآية١٨

(٢) سورة يونس الآية٢٢

(٣) سورة الإسراء الآية٦٧

هذا وأمثاله؟ لماذا نجد كل من وقع في شدة يرجع إلى الله؟" (١).

والإجابة ببساطة أن الدين فطرة ربانية وغريزة لا يستطيع الإنسان السوي أن يتخلى عنها، ولا أن يفر منها وإن كابر وعاند في بعض الأحيان وأظهر خلاف ذلك، إلا أنه عند نزول الخطب واشتداد الكرب يعاين الحقيقة ولا يستطيع إلا أن يقر بها ويذعن لها.

٢-عند الأزمات والكوارث العالمية

رأينا كيف يرجع الإنسان إلى الدين على المستوى الفردي عندما يلم به أمر معين، كذلك حينما يقع في الكون كارثة أو تحل به قارعة على المستوى الجماعي، ولا يجد الناس لها دفعا ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا، تجد لسانهم حالهم يقول ماذا قال ربكم؟ فيستدعون الدين وتعاليمه كرها بعد أن رفضوه طوعا، مثال ذلك عندما وقعت جائحة كورونا(٢)في العام ٢٠١٩م طبق العالم كله نظام الحجر الصحي وما هو إلا نظام إسلامي في المقام الأول فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعون: "إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارا منه"(٣)، وقال أيضا: "لا يوردن ممرض على مصح" "(٤).

---

(١) تعريف عام بدين الإسلام- الشيخ/علي الطنطاوي -ص٤٥- مرجع سابق

(٢) وباء عام وقع في ديسمبر ٢٠١٩م وكانت بداية ظهوره في بلاد الصين ومنها انتشر إلى جميع أنحاء العالم، مما أدى لشلل شبه كامل في الحياة أدى لإغلاق المطارات والمدارس والمساجد وراح ضحيته عدد كبير من الناس حول العالم، وما زالت بعض آثار موجودة حتى الآن لكن بنسبة ضئيلة.

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب الطب- باب ما يذكر في الطاعون – ج٧ص١٣٠برقم ٥٧٣٠- مرجع سابق

(٤) رواه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب الطب- باب لا هامة -ج٧ص١٣٨برقم ٥٧٧٠- مرجع سابق

وهذا ما جعل مجلّة نيوزويك الأمريكية تعنون بالعنوان الآتي: (نصائح العلماء للتوقي من فيروس كورونا تحدث عنها نبي الاسلام محمد ﷺ منذ ١٤ قرنا و هكذا كانت مقاربته في الموازنة بين الإيمان و العقل) (١).

وقد استعانت بلدان عدة بالمؤسسات الدينية الرسمية وعلى رأسها الأزهر الشريف، ومجمع البحوث الإسلامية(٢)، ودارالإفتاء والأوقاف في محاربة فيروس كورونا، مما حدا ببعض المواقع العالمية إلى القول:"وقد بات تدخل هذه المؤسسات أكثر إلحاحا مع تدابير احترازية، اتخذتها تلك السلطات من قبيل إغلاق المساجد، وتعليق صلوات الجماعة، فتفسير، وتبرير مثل هذه القرارات تحتاج إلى سلطة دينية وتلك التدابير رفعت من أسهم المؤسسة الدينية بين الناس؛ لأن البعض كان يتهم الشيوخ بأنهم سذج، لكنهم بقراراتهم هذه أظهروا أنهم يدركون أهمية الحياة، والأخذ بالأسباب"(٣).

فهذا واقع عملي لاستدعاء نصوص الدين، ودعاته، ومنهجه، في أمر مهم

---

(١) ينظر عن ذلك: الرابط التالي:
بتاريخ٢٠٢٠/٣/٢٠-**https://www.babnet.net/rttdetail-200231.asp**

(٢) على سبيل المثال قدم الأزهر الشريف في جناحه الخاص بمعرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته الثانية والخمسين عام٢٠٢١م كتاب (الخوف من جائحة كورونا وأثره في التطبيقات الفقهية) للدكتورعبد الله النجارضمن سلسلة البحوث الصادرة عن مجمع البحوث الإسلامية(١٣-٥٢)، وقدمت دار الإفتاء المصرية كتاب فتاوى النوازل للدكتور شوقي علام مفتي الديار المصرية.

(٣) مقال بعنوان فيروس كورونا: (الإسلام الرسمي) يتصدر المشهد الديني في الدول العربية منشور على الرابط التالي:
https://www.bbc.com/arabic/world-52433960 بتاريخ٢٦-٤-٢٠٢٠

يتعلق بالمصلحة العامة وحياة الناس لا في بلاد المسلمين فحسب بل في جميع أصقاع الأرض؛ مما يدل على شموله لجميع نواحي الحياة وليس قاصرا على دور العبادة كما يروج البعض.

٣-عند عجز التشريعات الوضعية

يضع الإنسان كثيرا من القوانين لتنظيم شئون حياته لكنه هو نفسه يتحايل عليها إن لم يكن له وازع من دين، أو يضيق بها ذرعا لمصادمتها للفطرة الإنسانية؛ ذلك أن العقل الذي صاغ هذه التشريعات محدود بالزمان والمكان، لكن تشريع الله سبحانه وتعالى صالح لكل زمان ومكان فهو خالق البشر وهو أعلم بما يصلحهم، فعلى سبيل المثال قرر الدين الإسلامي حق الطلاق للزوجين منذ أربعة عشر قرناً وأحاطه بهذه الضمانات القوية العادلة، لكن كثيرا من بلاد العالم الذي يصفونه بالحضارة والتقدم لم يعرف هذا الحق ولم يعترف به إلا في القرن العشرين، بل كان البعض يأخذون على الشريعة الإسلامية أنها جاءت مقررة لحق الطلاق، ثم دار الزمن وإذا بمفكريهم يقرون أن تقرير حق الطلاق نعمة على المتزوجين وأنه السبيل الوحيد للخلاص من الزواج الفاشل، ومن سوء العشرة ومن الآلام النفسية التي تسببها أي علاقة يجبر عليها الإنسان

"ولا يكاد اليوم يخلو قانون وضعي من قوانين الأمم المتحضرة من نص على الطلاق والاعتراف به، ولكن هذه القوانين تختلف في مدى الأخذ بمبدأ الطلاق، فالبعض يتوسع في تطبيق المبدأ، والبعض يضيق من الدائرة التي يطبق فيها. فالقانون الروسي يبيح الطلاق للرجل والمرأة دون قيد ولا شرط، فهو يأخذ بالمبدأ الذي وضعته الشريعة للرجل ويطبقه على المرأة والرجل معاً، وقوانين بعض الولايات التابعة للولايات المتحدة الأمريكية تبيح للرجل وللمرأة معاً حق طلب الطلاق إذا أثبت الطالب أن الآخر يضره ضرراً مادياً

أو أدبياً، فهذه القوانين تأخذ بالمبدأ الذي قررته الشريعة حقاً للمرأة وتطبقه على الرجل والمرأة معاً. وأكثر القوانين الوضعية تبيح الطلاق بناء على طلب أحد الزوجين في حدود ضيقة ولأسباب معينة، فهذه القوانين تطبق على الرجل والمرأة ما جعلته الشريعة حقاً للمرأة ولكنها تحدد أسباب الطلاق وتضيق من دائرتها، وهكذا بدأ العالم يعترف بنظرية الشريعة الإسلامية في الطلاق ويأخذ بها، وقد لا يمضي وقت طويل حتى تتوسع القوانين الوضعية في إباحة الطلاق وتطبيق نظرية الشريعة بحذافيرها" (١).

وبذلك نرى استدعائهم لمبدأ من مبادئ الإسلام برغم أن الطلاق محرَّم عندهم – كما يزعمون–، وعلى الرغم من تحذيرهم من الإسلام وتخويف الناس منه فيما يعرف بظاهرة (الإسلاموفوبيا) ويبدو أن هؤلاء سيرجعون لمبادئ وقيم الإسلام برغبتهم وإرادتهم، ليس لشيء سوى حاجتهم الملحة لصلاح حياتهم بكل جوانبها؛ لأن هذا الدِّين لكل البشر ، ولكل جوانب الحياة.

٤–عند وجود ضرورات اجتماعية

من العجيب حقا أن يجد الإنسان بعض الأشخاص الداعين إلى عزل الدين عن حياة الناس ثم إذا وقع أمر في المجتمع لا يجدون له حلا ولا يهتدون إليه سبيلا إذا بهم يتساءلون: أين العلماء والدعاة من هذا الأمر؟ وما رأي الدين في ذلك؟!

على سبيل المثال: إذا شاع الاحتكار في المجتمع ترى الدعاة والعلماء يتصدرون المشهد ويبينون حكم الدين في ذلك بدعوة من أولئك الأشخاص

(١) التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي– عبد القادر عودة– ج١ص٤٩بتصرف يسير– دار الكاتب العربي، بيروت

أو تلك المنصات التي كانت تنادي بحصر الدين في صوامع العبادة ذلك لأن الدين " جامع لكل تصرف يتصرفه المرء فى حياته منذ يستيقظ من نومه إلى أن يؤوب إلى فراشه وفي كل عمل يعمله مهما اختلفت هذه الأعمال من أحقرها وأدناها إلى أشرفها وأعلاها" (١).

وقس على ذلك الكثير من الأمور الاجتماعية كالسعي في المصالح العامة، مثل بناء المستشفيات والمدارس، وجلسات الإصلاح بين الناس، والتصدق للمحتاجين والفقراء وغير ذلك من شئون الحياة، حيث لا يكون التأثير الأكبر فيها إلا للدين بقداسته في نفوس الناس.

تلك كانت أبرز مظاهر استدعاء الدين مما يدل على تغلغله في أعماق النفس البشرية، وشموله لجميع مناحي الحياة.

ومما يجب التنبيه له هنا أن البعض يستدعي الدين في بعض الأحيان ويلوي أعناق النصوص لشئ في نفسه، أو لمصلحة خاصة يبغي تحقيقها، لكن هذا لا يعيب الدين على الإطلاق بل يعيب صاحب ذلك الفعل ولا تزر وازرة وزر أخرى.

(١) أباطيل وأسمار: محمود شاكر أبو فهر–ص٢٦٧– الطبعة الثالثة–٢٠٠٥– مكتبة الخانج

الخاتمة

الحمد لله في بدء وختم، وبعد أن من الله علي بإتمام هذا البحث أذكر بعض النتائج التي توصل إليها، وهي علي النحو الآتي:

١. أن الدين الحق وهو الإسلام فطرة ربانية وضرورة لاستقامة حياة البشرية.
٢. أن المزاعم القائلة بإمكانية الاستغناء عن الدين الإلهي ما هي إلا خيالات في عقول أصحابها، ودعاوى باطلة، يكذبها التاريخ، والعلم، والواقع.
٣. أنه لا تعارض البتة بين الدين الصحيح والعلم؛ إذ الدين يحض على العلم ويدعو إليه.
٤. أنه لا تعارض على الإطلاق بين الدين الصحيح والعقل؛ إذ بالدين يستقيم العقل، وبالعقل يفهم الدين فهما صحيحا.
٥. أنه مهما تقدم العلم، وارتقى العقل، وظهرت المذاهب المادية الإلحادية، وتعددت الأفكار والنظريات، فلن يغني ذلك كله الأفراد ولا المجتمعات عن الوحي والأنبياء، ولن يستطيع أن يلبّي مطالب الروح والجسد.

التوصيات

وفي ختام هذا البحث أوصي بعدة أمور منها:

١. ضرورة تتبع دعاوى ودعوات الاستغناء عن الدين ورصدها كل فترة من الزمن وإن بدت بمظهر مختلف بين الحين والآخر.

٢. وجوب إفراد مساحات إعلامية كبيرة للعلماء والدعاة والباحثين للرد على دعاة الاستغناء عن الدين، والمنخدعين بهم من أبناء المسلمين.

٣. ضرورة تمسك المسلمين بدينهم؛ لأن فيه نجاتهم في الدنيا والآخرة، وعدم الالتفات لمثيري الشبهات والشكوك.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أباطيل وأسمار: محمود شاكر أبو فهر– الطبعة الثالثة–٢٠٠٥– مكتبة الخانج

٢. أبجديات البحث فى العلوم الشرعية–د/فريد الأنصارى– –الطبعة الأولى١٤١٧هـ–١٩٩٧م–مطبعة النجاح الجديدة–الدار البيضاء–سلسلة الحوار ٢٧–منشورات الفرقان.

٣. إظهار الحق للشيخ/ رحمة الله الهندي ج–دراسة وتحقيق وتعليق :د/ محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي –الناشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية– الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩م.

٤. الاعتصام للشاطبي– تحقيق: سليم بن عيد الهلالي– الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م – دار ابن عفان، السعودية

٥. تاريخ البيمارستانات في الإسلام–د/ أَحمد عِيسى – الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م–دار الرائد العربي، بيروت – لبنان

٦. تاريخ الفلسفة اليونانية–الأستاذ/ يوسف كرم– الطبعة الخامسة ١٩٦٦م– لجنة التأليف والترجمة والنشر

٧. التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور – الدار التونسية للنشر – تونس١٩٨٤ هـ

٨. التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي– عبد القادر عودة – دار الكاتب العربي، بيروت

٩. تعريف عام بدين الإسلام- الشيخ/علي الطنطاوي - الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م- دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية
١٠. التعريفات للجرجاني- تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر- الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م- دار الكتب العلمية بيروت -لبنان
١١. تكملة المعاجم العربية- رينهارت بيتر آن دُوزِي - نقله إلى العربية وعلق عليه:جـ ١ - ٨: محمَّد سَليم النعَيمي- جـ ٩، ١٠: جمال الخياط- وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية- الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م
١٢. حاشية ابن الأمير على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السَّنَباوي الأزهري، المعروف بالأمير- الطبعة الاولى ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م- دار الكتب العلمية
١٣. الحمد لله هذه حياتي-د/عبد الحليم محمود- الطبعة الثالثة-دار المعارف-القاهرة-مصر
١٤. الخوف من جائحة كورونا وأثره في التطبيقات الفقهية- د/عبد الله النجار- ضمن سلسلة البحوث الصادرة عن مجمع البحوث الإسلامية(١٣-٥٢)
١٥. دائرة معارف القرن العشرين-محمد فريد وجدي -دار الفكر بيروت
١٦. الدعوة إلى الإسلام-عبد الرزاق نوفل -مطبوعات الشعب١٩٧٠م.
١٧. الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه- الشيخ/عطية صقر- ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م الأزهر - مجمع البحوث الإسلامية

١٨. الدين للدكتور محمد عبد الله دراز – طبعة دار القلم– الكويت.
١٩. رسالة فى اللاهوت والسياسة– سبينوزا–ترجمة وتقديم د/حسن حنفى– مراجعة د/فؤاد زكريا– الطبعة الرابعة– ١٩٩٧م – دار الطليعة للطباعة والنشر– بيروت
٢٠. شروط النهضة– مالك بن نبي – دار الفكر–دمشق سورية– ١٩٨٦م
٢١. صحيح البخاري – تحقيق/محمد زهير بن ناصر الناصر– الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ– دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)
٢٢. العالم في القرن العشرين– لوس ل، شنايدر– ترجمة/ سعيد عبود– دار مكتبة الحياة، ١٩٦٦م
٢٣. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم –محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي– الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م– مكتبة دار الزمان.
٢٤. الفارق بين المخلوق والخالق ، عبد الرحمن الباجة جى زادة ، تصحيح ومراجعة:عبد المنعم فرج درويش–١٤٠٧هـ –١٩٨٧م–بدون دار نشر
٢٥. فتاوى النوازل– د/ شوقي علام – دار الإفتاء المصرية
٢٦. قصة الحضارة – وِل ديورَانت – تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر– ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين– دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس–١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
٢٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية للكفوي – تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري– مؤسسة الرسالة – بيروت
٢٨. لسان العرب لابن منظور –الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ– دار صادر – بيروت.

٢٩. مجلّة الأحكام العدليّة – لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية– تحقيق: نجيب هواويني– الناشر: نور محمد، كارخانه تجارتِ كتب، آرام باغ، كراتشي
٣٠. المعجم الفلسفي– مجمع اللغة العربية بالقاهرة–١٤٠٣هـ–١٩٨٣م– الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
٣١. معجم اللغة العربية المعاصرة – أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل – الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م– عالم الكتب.
٣٢. المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)– دار الدعوة
٣٣. مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازى – دار إحياء التراث العربى . بيروت
٣٤. مقال بعنوان فيروس كورونا: (الإسلام الرسمي) يتصدر المشهد الديني في الدول العربية منشور على الرابط التالي:
٣٥. مكانة العقل في الفكر العربي–مجموعة من العلماء–ص١٨–الطبعة الأولى١٩٩٦م– مركز دراسات الوحدة العربية– المجمع العلمي العراقي
٣٦. مناهج البحث العلمى– د/عبد الرحمن بدوى– الطبعة الثالثة١٩٧٧م– وكالة المطبوعات– الكويت.
٣٧. مناهج البحث العلمى فى الإسلام– د/غازى حسين عناية –.الطبعة الأولى ١٤١٠هـ–١٩٩٠م– دار الجيل–بيروت–لبنان
٣٨. الموافقات للشاطبي – تحقيق/ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م– دار ابن عفان

٣٩. الموسوعة العربية العالمية-مجموعة من العلماء- ٢٨٩-الطبعة الثانية١٤١٩هـ- ١٩٩٩م-مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع- الرياض

٤٠. نصائح العلماء للتوقي من فيروس كورونا تحدث عنها نبي الاسلام محمد ﷺ منذ ١٤ قرنا و هكذا كانت مقاربته في الموازنة بين الإيمان و العقل : الرابط التالي:
https://www.babnet.net/rttdetail-٢٠٢٠/٣/٢٠ بتاريخ 200231.asp

٤١. هل العهد القديم كلمة الله- منذر محمود السقار -الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م- دار الإسلام للنشر والتوزيع.